أهمية علم اللغة الاجتماعي في نجاح تعليم اللغة العربية

Muhammad Fadhil, Muhammad Qodri

ملخص البحث

إن أعظم اكتشاف الإنسان على مرّ العصور هو اللغة، فهى ابرز ما يميزه عن غيره من الحيوانات، ومن حسن الصنيع أن نعرّف الإنسان بأنه الحيوان القادر أو الخلق البشرى. فاللغة وسيلة اجتماعية، وأداة للتفاهم بين الأفراد والجماعات، فهى صلة الفرد فى مواجهة كثير من المواقف الحيوية التى تتطلب الكلام أو الاستماع أو الكتابة أو القراءة، وهذه الفنون الأربعة أدوات هامة فى اتمام عملية التفاهم من جميع نواحيها، ولا شك أن هذه الوظيفة من أهم الوظائف الاجتماعية للغة. والاهتمام بعلم اللغة الإجتماعية لا يرجع إلى أسباب علمية أكاديمية فحسب، ولايعود أيضا إلى كون (الحياة كلها ترجع إلى مسألة كلامنا لأنه وسيلة الاتصال بيننا) إنّ مواقف اللغة كأداة الإتصال اللغوية فيها الأنظمة في استعمالها، هذه الأنظمة لابد على معرفتها جيدة إذا يريد المرء أن يتصل ويتفاعل مع الناس جميعا ينبغي عليه يدرس في علم اللغة الإجتماعي.

الكلمة الأساسية : علم اللغة الإجتماعي، تعليم اللغة العربية

أ. مقدمة

اللغة من أعرق مظاهر الحضارة الإنسانية، بل هي أصل الحضارة وصانعة الرقي والتقدم، فهي الحد الفاصل بين شعب وشعب، وبين أمة وأمة، بل بين حضارة وحضارة، لأن الأفراد الذين يتكلمون لغة واحدة لايتفاهمون بيسر وسهولة فحسب، وإنما هم قادرون على أن يؤلفوا مجتمعاً إنسانيا موحدا متجانسا، لأن اللغة هي قوام الحياة الروحية والفكرية والمادية، بها يعمق الإنسانية صلته وأصالته بالمجتمع الذي يولد ويعيش فيه حيث تخلق اللغة من أفراده أمة متماسكة الأصول موحدة الفروع[١].

[١] حلمي خليل، **مقدمة لدرسة علم اللغة**، بدون المدينة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠م، ص ٥.

لاشك أنّ العلاقات بين الظواهر اللغوية والظواهر الاجتماعية، وتأثر اللغة بالعادات والتقاليد والنظام الاجتماعى فى زمان ومكان معينين قائمةٌ منذ أن وُجدت اللغة ووجدت الحياة الاجتماعية، فجوهر الإنسان انما يمكن فى لغته وحساسيته وحياته الاجتماعية[٢]. فجوهر الإنسان انما يمكن فى لغته وحساسيته وحياته الاجتماعية، ومن أعظم الاكتشافات التي عرفها الإنسان على مر العصور اللغة، فقد نشأت باتفاق جمعي نتيجة حاجات الفرد والجماعة، وهي أحد العوامل المؤثرة في المجتمع تبقى ببقائه وتزول بزواله، كما أنها قطعة من الحياة التي نشأت فيها وسارت معها وتغذت بغذائها ونهضت بنهوضها وركدت بركودها.

علم اللغة الإجتماعي هو يدرس اللغة في علاقتها بالمجتمع، بل إن قيمة هذا العلم تكمن في قدرته على إيضاح طبيعة اللغة بصفة عامة, وإيضاح خصائص محددة للغة بعينها, ومن الممكن أن يدرك دارسوا المجتمع أن حقائق اللغة يمكن أن تزيد من فهم المجتمع، لذلك فمن الصعب أن نجد في خصائص المجتمع ما يمكن أن يكون أكثر تمييزاً للمجتمع على نفسه أو يوازيها أهمية في الدور الذي تؤديه في عملية قيام المجتمع بوظيفته.[٣]

وتنبع أهمية هذا العلم من اعتبارات عملية ذات نفع كبير على اللغات والجماعات والأمم من خلال سعي هذا العلم إلى أن يمد التحليل اللغوي بعداً يتجاوز المدى الذي بلغه علم اللسانيات الحديثة، كما ويبرز المشكلات اللغوية في المجتمعات النامية كالازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، وفي حل كثير من مشكلات التعليم والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات المتقدمة لما للغة من دور فاعل في الإفصاح عن العلاقات الاجتماعية والثقافية للمجتمع. وتبرز أهميته أيضا في دوره الفاعل في دراسة وسائل الاتصال المختلفة على أساس أن الاتصال هو الوسيلة الهامة التي تنقل بها الحضارة من جيل إلى جيل.

---

[٢] هادى نهر، **علم اللغة الاجتماعى عند العرب**، ساعدت الجامعة المنتصرية على طبعه، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م، ص. ٩

[٣] د. هدسون، ترجمة الدكتور محمد عياد، **علم اللغة الإجتماعي**، القاهرة: الناشر عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٩٠، ص١٧

ب. البحث

١. مفهوم علم اللغة الإجتماعي

يهتم علم اللغة الاجتماعي بدراسة اللغة الإنسانية الطبيعية باعتبارها أداة تواصلية داخل المجتمع، ضمن شبكة من العلاقات التواصلية التي ينخرط فيها الفرد بشكل عفوي وإرادي مع الأشخاص المحيطين به، في مستويات ووضعيات مختلفة. وتصبح اللغة بهذا المعنى أداة تواصلية اجتماعية، لا تكتفي بتمرير خطاب معين، بل هي جزء من ذلك الخطاب، بل هي خطاب[٤].

علم اللغة الاجتماعي هو العلم الذى يدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع، أو العلم الذى يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية التى توضح و تنظم سلوك اللغة وسلوك الأفراد نحو اللغة فى المجتمع[٥]. وعند حلمي خليل في كتابه مقدمة لدرسة علم اللغة أن علم اللغة الإجتماعي هو الذى يدرس اللهجات الاجتماعية أو الطبقية فى كل مجتمع لغوى من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وتوزيعها داخل هذا المجتمع ودلالتها على المستويات الاجتماعية المختلفة، اى يدرس اللغة على المستوى الرأس كما يدرس ايضا مشاكل الأزدواج اللغوى مثل العامية والفصحى، وبصورة عامة يدرس التأثير المتبادل بين اللغة و المجتمع[٦].

من الممكن تعريف علم اللغة الإجتماعي على أنه دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع[٧].

ويعرف فيشمان J. A. Fishman علم اللغة الإجتماعي بأنه : علم يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني، استعمال اللغة و التنظيم الإجتماعي للسلوك. و يركز على الموضوعات التي ترتبط بالتنظيم الإجتماعي لسلوك اللغة، و هذا لا يشمل استعمال

---

[٤] عبد الكريم بوفرة، **علم اللغة الإجتماعي مدخل نظري**، تابع الجديد والحصر على شبكة الألوكة بدون السنة، ص. ٣

[٥] كمال بشر، **التفكير اللغوى بين القديم والجديد**، الناشر مكتبة الشباب بدون السنة، ص. ٥٢

[٦] هادى نهر، **علم اللغة الاجتماعى عند العرب**، ص ١٢

[٧] د. هدسون، ترجمة الدكتور محمد عياد، **علم اللغة الإجتماعي**، القاهرة : ص ١٢

اللغة فحسب، و إنما يشمل أيضا اتجاهات اللغة و السلوكيات الصريحة تجاه اللغة و تجاه مستعملي اللغة[٨].

علم اللغة الاجتماعي يهتم بالخطوط العامة التى تميز المجموعات الاجتماعية من حيث أنها تختلف و تدخل فى تناقضات داخل مجموعة اللسانية العامة نفسها، والوقوف على القوانين التى تخضع لها الظاهرة اللغوية فى حياتها وتطورها وما يعتورها من شؤون الحياة ، ومبلغ تأثرها بما عداها من الظواهر الاجتماعية التى لها تأثير على اختيار الناس اللغة، وما تحمله هذه اللغة من الطوابع الحياة التى المتكلمون، وطرائق الاستعمال اللغوى التى يكتسبها الإنسان من المجتمع[٩].

علم اللغة الإجتماعي قد حدث في نهاية الستينات وبداية السبعينات، و لذلك يمكننا أن ندرك أنه ما زال مجالا حديث العهد للبحث. وليس معنى ذلك أن دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع من ابتكار فترة الستينات، فعلى عكس ذلك هناك تراث قديم العهد في دراسة اللهجات و في الدراسات التي تتناول العلاقات بين معانى الكلمات و الثقافات المختلفة، وكلاهما يقع في إطار تعريفنا لعلم اللغة الإجتماعي. أما الجديد الذي استحدث في الستينات، فهو الإهتمام الواسع و الإدراك بأن علم اللغة الإجتماعي قادر على كشف الكثير مما كان غامضا من طبيعة اللغة و طبيعة المجتمع[١٠]

٢. فوائد علم اللغة الإجتماعي

إن الاهتمام بعلم اللغة الإجتماعية لا يرجع إلى أسباب علمية أكادطيمية فحسب، ولايعود أيضا إلى كون (الحياة كلها ترجع إلى مسألة كلامنا لأنه وسيلة الاتصال بيننا)[١١]. إنّ مواقف اللغة كأداة الإتصال اللغوية فيها الأنظمة في استعمالها، هذه الأنظمة لابد على معرفتها جيدة إذا يريد المرء أن يتصل ويتفاعل مع الناس جميعا ينبغي عليه يدرس في علم اللغة الإجتماعي. قال فيشمان عن وظيفة علم اللغة الإجتماعي في

---

[٨] د. صبري إبراهيم السيد، **علم اللغة الإجتماعي، مفهومه و قضاياه**، إسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص ١٥

[٩]. هادى نهر، **علم اللغة الاجتماعى عند العرب**، ص. ٢٥

[١٠] د. هدسون، ترجمة الدكتور محمد عياد، **علم اللغة الإجتماعي**، القاهرة : ص ١٢

[١١]هادي نهر، **علم اللغة الاجتماعى عند العرب**، ص ٤٩

حياة المجتمع كما عبّره في رمزه: من يتكلم؟ بأية لغة يتكلم؟ إلى من يتكلم؟ أين يتكلم؟ وما الموضوع في كلامه.[١٢]

إنّ علم اللغة الاجتماعي يفيد الإنسان في عملية الاتصال والتفاعل اللغوي داخل الجماعات اللغوية المعينة، فيمكنه من اختيار نوعية اللغة المستحدمة. وفي عملية تعليم اللغة يفيد علم اللغة الاجتماعي في زيادة فهم الطالب للثقافة الأجنبية، وتقليل تصعيب الفرد لثقافة، وزيادة فهمه للبعد التاريخي للثقافة القومية.[١٣]

٣. مكانة علم اللغة الاجتماعي

أ) علم اللغة الإجتماعي وعلم اللغة العامة

إنّ علم اللغة العامة يتكون فيه على علم الأصوات وعلم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة، وفي تركيزه عن كيفية حصول الأصوات اللغوية وكيفية بنيتها في الكلمة أو في الجملة. ولكن في علم اللغة الإجتماعي بعلاقته بعلم اللغة العامة لا ينظر اللغة بأفرادها ولكنها الأنظمة التي لا يعزل بخلفية المتكلم ومجتمعه وثقافته. وأما في البحث العلمي عن علم اللغة العامة فيكفي بعينين فقد ولكن في بحث علم اللغة الإجتماعي فلابد بأعيان الكثيرة[١٤].

ب). علم اللغة الإجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي

كما عرف أنّ علم الإجتماع اللغوي دراسة عن الأحوال المجتمع في مكان وزمان معين، إمّا بنيته وتفاعله وطائفته وغير ذلك[١٥]، فمن هذه أنواع المجتمع المختلفة حينما يتفاعلون بينهم فلا يمكن إلاّ بوسيلة اللغة. وهذه الأنواع كلها ايضا حينما يتواصلون مع الآخر فطبعا باستعمال اللغات المتعددة (نوعيات اللغوية). قال سويطو في كتابه : علم اللغة الإجتماعي : النظرية والمشكلة إنّ نوعيات اللغوية

---

[١٢] فتح الرحمن، **علم اللغة الإجتماعي : المدخل في تعليم اللغة العربية عند المجتمع**، جوكجاكرتا : كراها علم، ٢٠١٣ ص ٥

[١٣] محمد عفيف الدين دمياطي، **محاضرة في علم اللغة الاجتماعي** ، سورابيا : مطبعة دار العلوم اللغويةو ،٢٠١٠

[١٤] سومرسونو وفينا فرتنا، **علم اللغة الإجتماعي**، جوكياكرتا : فوستكا فلاجر، ٢٠٠٢، ص ٨-٩.

[١٥] نفس المرجع، ص ٥.

ظهرت بسبب معرفة المتكلم عن وجود أدوات الاتصال المناسبة لظواهر الأجتماعية[١٦].

٤. أهمية علم اللغة الإجتماعي

إن الإهتمام بعلم اللغة الإجتماعي لا يرجع الى أسباب علمية أكادمية فحسب، ولا يعود ايضا الى كون الحياة كلها ترجع الى مسأله كلامنا لأنه وسيلة الإتصال بيننا. لا يرجع الاهتمام بهذا العلم الى تلك الأسباب العلمية الفاعلة فحسب، وإنما تنبع أهمية هذا العلم اليوم من اعتبارات عملية ذات نفع كبير على اللغات، وعلى الجماعات، وعلى الأمم. [١٧]

تنبع أهمية علم اللغة الإجتماعي من دوره في حل كثير من مشكلات التعليم، والعلاقات الإجتماعية في المجتمعات المتقدمة، لما للغة من دور فاعل فى الأفصاح عن العلاقات الإجتماعية والثقافية للمجتمع، بل لعلها الوسيلة للأفصاح عن هذه القيم وتلك العلقات زيادة على كونها القناة التي يتعلم بها الأفراد معارفهم ويبنون بواسطها شخصياتهم، ويحققون نجاحتهم العلمية والعملية.

وتبرز أهمية علم الإجتماع فيما تبرز في دوره الفاعل في دراسة وسائل الاتصال المختلفة، على أساس أن الاتصال هو الوسيلة الهامة التي تنقل بها الحضارة من جيل الى جيل، وإن اية حضارة لاتفصح عن نفسها إلا بطرق الاتصال فيها، ومن ثم فان دراسة هذه الطرق في مجتمع ماتوقفنا على ابعاد كيانه الحضاري، بما يؤكد مقولة بعض العلماء "إن اللغة هي الحضارة وإن الحضارة هي اللغة". فالحضارة تكون والحال هذه بنية، وان الاتصال هو العمليات التي تعيش فيها هذه البنية، فاللغة تكشف قيم الحضارة، وتدل على انماط العلقات الانسانية وتحمل أيضا طوابع الحيوات التي يحياها الناطقون.[١٨]

وسنكشف عبر الفصول اللاحقة ما هذا العلم من أهمية كبرى في الكشف عن العلاقات الإجتماعية بين اللغة كإنتاج حضاري وبين المجتمع نفسه، وكذلك وظيفته في

---

[١٦] أسليندا وليني شف يحي، **مقدمة علم اللغة الإجتماعي**، بندونج : مطبع رفيقا أديتما، ٢٠١٤، ص ١٢

[١٧] هادى نهر، **علم اللغة الاجتماعى عند العرب، ص ٤٩**

[١٨] نفس المرجع، ص ٥٣

البحث عن الفوارق اللغوية بسبب الحواجز الجغرافية، وصعوبات التنقل التي تؤدي الى عزل الجماعات بعضها عن بعض والى تباين لغوي. ولا تقتصر مهمة هذا العلم على تلك النواحي فحسب، وإنما تتعداها الى البحث عن أهم الفروع اللغوية الأخرى التي تمت بصلة وطيدة الى علم اللغة واللسانية، بما يؤكدحيوية هذا العلم واثره في رقي علم اللسانيات بشكل عام.[١٩]

٥. أهمية علم اللغة الإجتماعي في نجاح تعليم اللغة العربية

كثير من العوامل التي تؤثر في عملية التعليم اللغة لتحصيل النتائج المرجوة، منها: الأهداف، والمواد التعليمة، ومصادر التعلم، وأحوال التلاميذ، والأساتيذ والفصول، وعدد التلاميذ والأوقات الموجودة وغيرها. قال سترين "حينما ندخل في منطقة متعلمي اللغة، وهذا يعني أننا نتصارع في أربعة مفاهيم الأساسية لتعليم اللغة، وهي اللغة، التعليم، مواد التعليمية، والسياق.[٢٠] المفاهيم الأربعة التي سيتم تحليلها من أهمية علم اللغة الإجتماعي فى تعليم اللغة كما يلي :

١. اللغة

تعليم اللغة يحتاج الى مفاهيم عن حقيقة اللغة. مدرس اللغة يعمل بحسب ما على النظرية اللغوية. السؤال الأساسي التي قدمت عن النظرية اللغوية هي : ما هي حقيقة اللغة في تعليم اللغة ؟ الإجابة على هذا السؤال من خلال علم اللغة، وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي.

٢. التعليم

التعليم اللغة يحتاج الى المدرس في عملية التعليم. والسؤال الأساسي التي قدمت عن النظرية في تعليم اللغة هي : كيف حقيقة نظرية اللغوية ؟ ما هي الوظائف والواجبات المدارس في عملية التعليم ؟ الإجابة على هذا السؤال هي دراسة التعليم

---

[١٩] نفس المرجع، ص ٥٤

[٢٠] فراريرا، جيس دانيل. **علم اللغة التربوية : المدخل و النظرية في تعليم اللغة**، جاكرتا : إرلعكا، ص ٤

٣. المواد التعليمية

يتطلب تعليم اللغة على النظر عن جهة دارسي اللغة والمواد التعليمية. والسؤال الأساسي هو: "من يتعلم اللغة ؟ وأي المواد التعليمية الأنسب له ؟ الإجابة على هذا السؤال هي من علم النفس التربوي، وعلم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي.

٤. السياق

يحدث التعليم في سياق معين. المفهوم على السياق هو جزء الأساسي في النظرية. ينبغي أن ينظر إلى اللغة، تعلم اللغة وتعليمها في أي سياق ما، وكيف إعداد تعليمها، وما خلفية تعليم اللغة.[٢١] هناك نوعان من الأمور المهمة التي يجب ايضاح في هذه الحالة.

أ) السياق اللغوي

السياق اللغوي ترتبط لغة الأم ومتعلمي اللغة ارتباطا بالسياق المجتمع والثقافية والسياسية المعينة المكتوبة في تعليم اللغة. والذي يحتاج الى المسئول في تطور نظرية تعليم اللغة هو في أي مجتمع الذي يدرسه اللغة ؟ كيف بوجود علم اللغة الاجتماعي؟ الإجابة على هذا السؤال هي من علم الاجتماع، وعلم اللغة الاجتماعي.

ب) الإعداد التعليمي

لكل تعليم إعداد التعليمي معين (مثل التربية الوطنية). السؤال المقدم بشأن هذه المسألة هو: كيف موقف اللغات التي تدرسها في التربية الوطنية مثل اللغة العربية ؟ كيف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يناسب بسياق التربوي معين؟ هذا السؤال يحتاج الى تحليل التعليم هو التحليل في علم الاجتماع وعلم اللغة الاجتماعي.[٢٢]

---

[٢١] نفس المرجع، ص ٣

[٢٢] نفس المرجع، ص ٦

ج. الخلاصة

١. علم اللغة الإجتماعي هو العلم الذى يدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع، أو العلم الذى يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية التى توضح و تنظم سلوك اللغة وسلوك الأفراد نحو اللغة فى المجتمع، علم اللغة الاجتماعي يفيد الإنسان في عملية الاتصال والتفاعل اللغوي داخل الجماعات اللغوية المعينة، فيمكنه من اختيار نوعية اللغة المستحدمة. وفي عملية تعليم اللغة يفيد علم اللغة الاجتماعي في زيادة فهم الطالب للثقافة الأجنبية، وتقليل تصعيب الفرد لثقافة، وزيادة فهمه للبعد التاريخي للثقافة القومية.

٢. الإهتمام بعلم اللغة الإجتماعي لا يرجع الى أسباب علمية أكادمية فحسب، ولا يعود ايضا الى كون الحياة كلها ترجع الى مسأله كلامنا لأنه وسيلة الإتصال بيننا. تنبع أهمية هذا العلم اليوم من اعتبارات عملية ذات نفع كبير على اللغات، وعلى الجماعات، وعلى الأمم. وتبرز أهمية علم الإجتماع فيما تبرز في دوره الفاعل في دراسة وسائل الاتصال المختلفة، على أساس أن الاتصال هو الوسيلة الهامة التي تنقل بها الحضارة من جيل الى جيل

٣. من أهمية علم اللغة الإجتماعي فى تعليم اللغة وهي حقيقة اللغة و التعليم اللغة يحتاج الى المدرس في عملية التعليم، والمواد التعليمية والسياق اللغوي وإعداد التعليمي

قائمة المراجع

أسليندا وليني شف يحيى، **مقدمة علم اللغة الإجتماعي**، بندونج : مطبع رفيقا أديتما، ٢٠١٤

حلمي خليل، **مقدمة لدرسة علم اللغة**، بدون المدينة: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠.

محمد عفيف الدين دمياطي، **محاضرة في علم اللغة الاجتماعي** ، سورابيا : مطبعة دار العلوم اللغوية، ٢٠١٠

سومرسونو وفينا فرتنا، **علم اللغة الإجتماعي**، جوكياكرتا : فوستكا فلاجر، ٢٠٠٢.

صلاح الدين، **المقالة في علم اللغة الاجتماعية**، جامعة إندونيسة التربوية : ٢٠٠٩

صبري إبراهيم، **علم اللغة الإجتماعي، مفهومه و قضاياه**، إسكندرية: دار المعرفة الجامعية

عبد الكريم بوفرة، **علم اللغة الإجتماعي مدخل نظري**، تابع الجديد والحصر على شبكة الألوكة بدون السنة

فتح الرحمن، **علم اللغة الإجتماعي : المدخل في تعليم اللغة العربية عند المجتمع**، جوكجاكرتا : كراها علم، ٢٠١٣

فراريرا، جيس دانيل. **علم اللغة التربوية : المدخل و النظرية في تعليم اللغة**، جاكرتا : إرلعكا

كمال بشر، **التفكير اللغوى بين القديم والجديد**، الناشر مكتبة الشباب، بدون السنة.

هادى نهر، **علم اللغة الاجتماعى عند العرب**، ساعدت الجامعة المنتصرية على طبعه، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.

هدسون، ترجمة الدكتور محمد عياد، **علم اللغة الإجتماعي**، القاهرة: الناشر عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٩٠